



## إهداء إلى شهداء الحرية

إلى أنبل وأشرف من أنجبت مصر.. يا من حملتم رؤوسكم على أكفكم،  
وأزالت دماؤكم حواجز الخوف عن قلوبنا؛ فتسامت أرواحنا، وأصبحنا أحرارا.

كنتم شبابا دون قيادة لكنكم قُدمتم بلادنا إلى الحرية.. كنتم تدركون أنكم  
مُعرضون للموت في كل لحظة لكنكم خرجتم، وأكملتم الطريق دون رهبة.

أنتم شرفنا، وفخرنا.. بكم أصبح لنا وطن، أو كاد، وبدمائكم الطاهرة ارتوت  
نفوسنا العطشى للحرية التي سنكمل الثورة وصولاً إليها.

وتلكم هي الحياة: من يزرع النخل ليس بالضرورة من يأكل ثمره، أو يجنى حصاده.  
وعزاؤنا أنكم عند ملك كريم.. في جنة الخلد.

وبحق دمائكم الزكية الطاهرة سنبنى مصر الحديثة، وسنرفع راية الوطن عالية  
بفضل من قدموا أرواحهم قُرباناً لعزه، ولترفع أم الشهيد رأسها فخراً بمن أنجبت  
من وعده الله الفردوس الأعلى.

إن أبرع اللغات لا تعبر عن شعورنا نحوكم، ولكن هذه مآقينا بدموعنا  
تتحدث.. بحبنا لكم، وشوقنا إليكم.

وبكل سكينه ورضي ندعو: «ربنا اجعل كل ذرة من أحاسيسنا بردا وسلاما  
على أرواح شهدائنا، وألحقنا بهم على درب الشهادة، وارزقنا الحسنى وزيادة».

ولن يخلف الله وعده. قال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ  
أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (١٦٩) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ  
وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿  
[آل عمران: ١٦٩، ١٧٠].

## المقدمة

شاء الله تعالى أن أشارك فى الثورة المصرية منذ يومها الأول، وأن أصاب مساء ٢٥ يناير ٢٠١١ بجرح قطعى فى الرأس من جراء اعتداء قوات الشرطة على الثوار، بميدان التحرير، أثناء تفريقها لنا بالقوة الغاشمة.

هكذا تحولت من مشارك فى الثورة إلى «شاهد عيان» أيضا. . فحاولت نقل حقائق ما جرى أمامى بأمانة وموضوعية إلى رأى العام، بما هو متاح من نوافذ النشر، وكان أهمها موقع: «الجزيرة. نت» الإخبارى.

ومن ثم، يهدف الكتاب لتسجيل قصة الثورة، عبر تقارير صحفية موثقة تتناول وقائعها الأساسية، وتفاعلاتها اليومية، بدءا بما جرى يوم ٢٥ يناير، مرورا بمطالعة الأحوال «الإنسانية» للمعتصمين فى الميدان، وما حدث بجمعات الثورة، حتى الظفر والنصر، مع رصد ردود الفعل المباشرة للتطورات المتلاحقة.

ويحاول الكتاب التأريخ الصادق والأمين للأحداث من خلال تلك التقارير التى تجمع بين الذاتى والموضوعى، والمعلوماتى والإنسانى، لتعريف من لم يشارك فى الثورة بما حدث، بلغة بسيطة، وتوثيق حصرى بالصور الخاصة، والمشاهدات الحية، واللقاءات الميدانية.

وقد حرصت على تركها كما هى، وألا أتدخل فى صوغها مرة أخرى؛ حفاظا على الروح التى كُتبت بها إبان حدوثها، وتعبيرها عن انفعالات اللحظة. . كما جرت وقتها.

ومن هنا تكمن أهمية التقارير فى كونها تنقل صورة مصر الحقيقية من أقصى اليمين لليسار، ومن الشيوعيين للإخوان، ومن علماء الأزهر حتى المسيحيين من الثوار.

وهذا مفتاح نجاح الثورة: تكاتف الجميع من شتى الاتجاهات والقوى الوطنية، والارتقاء فوق الانتماءات الفكرية والسياسية، والالتقاء عند كلمة سواء، بإسقاط النظام السابق، وبدء نظام جديد؛ يحقق الحرية والعدل والكرامة لجميع المصريين.

وبعض هذه التقارير يُنشر لأول مرة؛ مثل حصار مقر وزارة الداخلية، وأحداث جمعة الغضب بين مسجدى السيدة زينب وعمرو بن العاص، رضى الله عنهما. والقليل منها نشر فى جريدة «الأهرام»، مثل قصة الشهيدان: طارق عبد اللطيف وزياى بكير، يرحمهما الله.

ويجد القارئ بين دفتى الكتاب قصصا إنسانية مثل شهادة بواب الثورة، وحكاية الشيخ على القطان الذى قال للرئيس المخلوع: «اتق الله» فكان مصيره السجن ١٥ سنة، فاستجاب الله دعاءه بزوال نظام مبارك، وكذلك قصة الكابتن طيار على مراد الذى عزله حسنى مبارك عن عمله لأنه رفض تفتيش القوات الإسرائيلية لطائرته بمطار غزة عام ٢٠٠٠م، فأنصفتة الثورة، وأعادته للعمل مكرما.

ويضم الكتاب أيضا قصصا وحكايات ومشاهد أترك للقارئ الكريم الغوص فيها، والعيش فى أجوائها؛ باعتبارها وليدة أعظم ثورة شهدتها مصر، والعالم بأسره.

ويتوزع الكتاب على خمسة أبواب، وكل باب يحتوى على ستة فصول، ويغضى قرابة خمسة أشهر من تاريخ الثورة، بدءا من ٢٥ يناير، ومرورا بخروج آخر معتقلى الإخوان المسلمين من سجون مبارك، وظهور الشيوعيين بأعلامهم فى ميدان التحرير، ويتوقف عند اعتصام جمعة «الثورة أولا» يوم ٨ يوليو ٢٠١١م.

ويختتم الكتاب بفصل خاص يضم صوراً حصرية التقطها الكاتب من واقع الثورة فى ميدان التحرير، وتُنشر لأول مرة، وتجسد دور المصريين جميعاً فى نجاحها: أفراداً وجماعات.. رجالاً ونساء.. كباراً وصغاراً.. يميناً ويساراً.

والله أسأل أن تُؤتى الثورة أكلها فى التطهير والبناء على طريق النهوض والازدهار لوطننا الحبيب، وأمتنا العربية والإسلامية.

**عبد الرحمن سعد**